



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2 لونيبي علي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



بطاقة تعريفية للأستاذ

اسم ولقب الأستاذ: أمال رمادلية

القسم : العلوم الإنسانية

المستوى الدراسي : جذع مشترك علوم إنسانية

السنة : الأولى علوم إنسانية

السداسي: الأول

المجموعة: الأولى

عنوان المقياس : مدخل إلى علم الآثار

السنة الجامعية: 2023/2022

محتوى المقياس :

- 1- تعريف علم الآثار
- 2- نشأة علم الآثار
- 3- اختصاصات علم الآثار:
- * تخصص آثار ما قبل التاريخ
- * تخصص آثار فجر التاريخ
- * تخصص الآثار القديمة
- * تخصص الآثار الإسلامية
- * تخصص الآثار الغارقة تحت البحار
- * تخصص الصيانة و الترميم
- 4- مجالات و ميادين علم الآثار
- 5- أنواع الدلائل المادية لنشاط الإنسان
- 6- رواد علم الآثار
- 7- نظريات علم الآثار
- 8- المنهج العلمي الأثري
- 9- علم الآثار في الجزائر
- 10- العلوم المساعدة لعلم الآثار

الأستاذة: رمادية أمال / مقياس: مدخل إلى علم الآثار / السنة: الأولى علوم إنسانية

المجموعة: الأولى - الأفواج من 01 إلى 08 -

المحاضرة الأولى

1- تعريف علم الآثار:

الآثار بشكل عام هي تلك المخلفات المادية التي يصنعها الإنسان بقصد سد مطالبه الأساسية التي يحددها الانتروبولوجيون بأربعة مطالب: الأكل، الشرب، المسكن، اللباس. وقد حدد العلماء أن آثار الإنسان ترجع إلى نشأته الأولى أي إلى مليون سنة على الأقل، وهي مدة زمنية قسمها علماء الآثار إلى قسمين: "ما قبل التاريخ" و " فجر التاريخ"، والفاصل بينهما هو ظهور الكتابة و الوثيقة المدونة، و الملاحظ أن الإنسان عاش في فترة ما قبل التاريخ طول وجوده على الأرض تقريبا و لم يعرف التاريخ إلا في 5 آلاف سنة الأخيرة، وكان ذلك في أقدم المدن كبلاد ما بين النهرين و الحضارة الفرعونية.

و في تعريف آخر لعلم الآثار هو علم التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان مع الحرص على تتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية، عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث هذه العصور و استخلاص القيم الثقافية و العلمية والجمالية، و عليه فهو دراسة جميع المخلفات الملموسة و المنظورة التي تدل على أثر بشري يبدأ من الأثر البسيط إلى الأثر ذو قيمة كيفما كان نوعه، فهو السبيل الذي يمكن بواسطته فهم المجتمعات السالفة من حيث التركيبة الاجتماعية العادات و تقاليد، و طريقة المعيشة و حتى طريقة التفكير.

و عليه تعتبر الآثار المادة الرئيسية في تكوين التاريخ و لم يعد مفهوم التاريخ يقتصر على ذكر الحوادث ، بل أصبح يشمل الحضارة الإنسانية التي تتمثل في الإنتاج العقلي للإنسان.

2- نشأة علم الآثار :

تعتبر كلمة Archéologie تعبيراً قديماً و هي ترجمة لعلم الآثار ، تم اقتباس هذه الكلمة من اللغة اليونانية القديمة و هي مشكلة من كلمتين : Archéo = قديم / Logie = علم .

أما كلمة Archéologue فقد كان ظهورها في القرن الأول ميلادي حيث كانت تطلق عند اليونانيين على فئة من ممثلي الدراما الذين يمثلون الأساطير القديمة على المسرح ، غير أنه سرعان ما اختفى هذا المعنى بصورة نهائية ، و من رواد هذا العلم نجد هيرودوت حيث يعتبر الأول في تدوين الأحداث من خلال رحلاته المتواصلة ، كما نجد توكوديدس و هو يوناني يعتبر أول أثري حيث كتب فصلاً عن الأركيولوجيا في كتابه الكبير عن التاريخ ، نجد أيضاً سترابون الذي يعتبر من الأوائل الذين اهتموا بهذا العلم ، و بالرغم من ذلك إلا أن اليونانيون لم يولوا عناية كبيرة بالآثار حيث كان تفكيرهم منصب على حاضرهم ، و كانوا يعتبرون المستقبل شيئاً غير موثوق فيه ، و أن الماضي لا يستحق التفكير فيه ، إلا أن التغيير بدأ بعد أن تلاشت الحضارة اليونانية، حيث باشرُوا بالبحث على الماضي بقصد معرفة عادات و تقاليد أسلافهم لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى أبعد من القرن التاسع قبل الميلاد لهذا عندما كتب توكوديدس فصلاً عن الآثار في كتابه اعتبره الأثريون المحدثون أول أثري.

بعد اليونان عادت الكلمة إلى الظهور عند الرومان من جديد، و هذا عندما ألف

المؤرخ دنييس داليكارنس في عهد الإمبراطور اغسطس كتابا سماه **L'archéologie**

Romaine تناول فيه حروب روما مع قرطاجة ، إلا أن معناها اختلف كليا حيث اقتصر

على جمع التحف القديمة ، فظل الرومان مجرد جماع للتحف حتى أصبحت علامة من

علامات التحضر ، أين أقيمت الطبقة الثرية على جمع التحف الثمينة و تكوين المكتبات مثل

مكتبة أرسطو ، و بذلك نشأت فئة من التجار تبحث عن التحف مما ساهم في إتلاف العديد

من الآثار الهامة ، كما نشأت في ذلك الوقت ما نسميه بالفنون الجميلة ، و لم يظهر أثاريون

بالمعنى الصحيح حتى العصر الحديث و كان ذلك في القرن السابع عشر ، حيث ظهر الفرق

بين جامع الأنتيكا و عالم آثار ، فالأول يهتم بجمع التحف ، بينما الأثري فيهمه دراسة الأثر

و ذلك باستخدام طرق علمية و منهجية مضبوطة نتجت عن اكتشاف العديد من الآثار و

المدن القديمة .

أما في العصر الإسلامي فان الاهتمام بقي مستمرا سواء عند الرحالة و المؤرخين

أو عند الأمراء و السلاطين ، فالرحالة نجد نصوصهم لا تخلو من أوصاف لمعالم أثرية و

أوصاف دقيقة لمنشآت معمارية ، و من ضمن هؤلاء الرحالة نجد : الإدريسي ، المقرئزي ،

البكري، و من الرحالة الذين دعوا في كتبهم إلى حفظ الآثار و صيانتها باعتبارها اراث تاريخي

و تراث امة نجد : ابن خلدون ، البغدادي . أما الحكام فقد عمدوا إلى جلب و جمع البقايا

الأثرية القديمة و إعادة استعمالها في بناء منشاتهم الجديدة و تزيينها كالأعمدة و التيجان و

أحيانا احتفظوا بعمائر و أعادوا استعمالها دون تهديمها ، و هناك معالم وصلت إلينا سالمة على سبيل المثال مدينة تيمقاد ، و غيرها من المدن الأثرية القديمة .

إن الاهتمام الصحيح بقيمة الآثار و الحرص على دراستها كان في بداية القرن الثامن عشر ميلادي أين تم اكتشاف حضارات أقدم من الحضارة الإغريقية و الرومانية ، و بدأ يتوسع مجال البحث الأثري خاصة بعد اكتشاف مراحل ما قبل التاريخ و ما رافقها من جدل حول أصل ظهور الإنسان و الحيوانات المنقرضة ، حيث تم إجراء العديد من الحفريات في كبريات المدن الأثرية ، و على الرغم من أهمية الحفريات و التقنيات التي تتطلبها، إلا أنها لم تخلو من الأخطاء فقد تعرضت المواقع التي أجريت فيها الحفريات إلى تخريب جوانب كثيرة منها بسبب الاهتمام بإخراج التحف الثمينة و إهمال غيرها من اللقى التي أصبحت تعد في علم الآثار الحديث ذات أهمية بالغة لا تقل عن غيرها من التحف الأخرى .

المحاضرة الثانية

1- اختصاصات علم الآثار :

يتضمن علم الآثار فروعاً وأقساماً متعددة تختلف من منطقة إلى أخرى على حسب الفترات التاريخية و الحضارات التي عرفتھا، كما تتطلب الإلمام بعلوم أخرى، و عليه يمكننا تركيب جدول مختصر نحاول فيه حصر تلك الاختصاصات الأثرية بالشكل الذي قد يساعدنا على التوجه نحو جانب معين من ميدان علم الآثار، وكما نعلم فإننا نعيش عصر الاختصاصات وليس كما كان عليه الكتاب والعلماء في العصور الماضية، و على ضوء هذه المفاهيم يمكننا تقسيم علم الآثار بالنحو التالي :

***تخصص آثار ما قبل التاريخ :** الذي يبدأ فيه فجر الإنسانية بعصوره الحجرية و ينتهي مع ظهور أول آلة معدنية استعملها الإنسان، قسمت عصوره إلى العصر الحجري القديم ، الأسفل والأوسط والحديث ، والعصر الحجري الوسيط أين قسمت أنواع الإنسان في تلك الفترات إلى المنتصب والإنسان العاقل ونسبت مقتنيات صناعات ذلك الإنسان إلى أماكن اكتشافها أول مرة، كمثل نجد الحضارة الأشولية ، الموسترية .

***تخصص آثار فجر التاريخ :** هو مصطلح صعب التحديد، و لكن يمكن تعريفه بأنه المرحلة التي تفصل بين ما قبل التاريخ و الفترات التاريخية أين بدأت تظهر البوادر الأولى للكتابة و بمعنى آخر هو الذي يبدأ مع أول اكتشاف للتعبير الصوري في أفكار الإنسان.

***تخصص الآثار القديمة:** هو تخصص يتم فيه دراسة آثار الحضارات القديمة بداية من

الحضارة بلاد الرافدين ، الفرعونية ، الإغريق و الرومان ، الفينيقيين والبيزنطيين و غيرها من الحضارات القديمة في مختلف أنحاء العالم قبل ظهور الإسلام.

***تخصص الآثار الإسلامية :** ويعني دراسة آثار الحضارة الإسلامية التي خلفها المسلمون

على امتداد رقعة الإسلام جغرافيا ، يقسم هذا الأخير إلى فترتين : فترة العصر الوسيط ، فترة العصر الحديث.

***تخصص الآثار الغارقة تحت البحار:** وهو يهتم بالبحث واكتشاف كل ما ضاع في أعماق

البحار من مدن ومراكب وما تحتويه من كنوز كالحلي و الأواني الخزفية و التحف المعدنية المختلفة وهي بمجموعها وثائق في غاية الأهمية للأثري.

***تخصص الصيانة و الترميم :** يهتم هذا التخصص بصيانة و ترميم كل التحف بأنواعها

و العمائر ، فهو يجمع كل التخصصات السابقة الذكر .

2- مجالات و ميادين علم الآثار :

يدرس علم الآثار البقايا و المخلفات المادية من هياكل عظمية و عمائر و صناعات على اختلاف أنواعها، كما يهتم أيضا بدراسة المحيط الذي يعيش فيه الإنسان أي يدرس تاريخ الماضي القريب والبعيد، وبما أن الماضي متعدد الجوانب فهو جيولوجي و نباتي وحيواني، أدبي و فني ، سياسي و اجتماعي ...الخ، بحيث يتضمن جوانب عديدة من الحياة تتضمن

جانين اثنين: إما اختفت تاركة وراءها بعض المعالم، أو مازالت قائمة و مستمرة، فتاريخ هذه الأخيرة يكون هو تاريخ تغييرها و تطورها و استمرارها عبر الزمن .

فعلم الآثار يهتم بدراسة و تفسير القسم المندثر من التاريخ، إذ يبحث و ينقب عن آثاره و معالمه المتبقية و يلاحظها ويفحصها ثم يستخلص منها النتائج العلمية المنطقية المناسبة، و بطبيعة الحال تكون هذه المعالم إما فنية بحتة أو معمارية، ليكون دور عالم الآثار مركزا على اعتبار هذه التحف أو المظاهر التاريخية كشواهد لنشاط الإنسان عبر الزمن، و كدلائل لحضارة ما أو لتفكير اجتماعي، وهو يقوم بدراستها ليس لأنها أعمال فنية راقية فحسب، وإنما لكونها تشكل كنوزا من الوثائق التي يستخدمها في الإجابة عن التساؤلات المطروحة، فالتحفة البسيطة قد تكون لها أحيانا قيمة عالية عند الأثري و أهم بكثير من تمثال رائع الجمال، لأن تلك التحفة البسيطة تدله على تفاصيل خاصة بالإنسان الذي صنعها واستخدمها.

وبصيغة أخرى يمكن أن نعرفه بأنه العلم الذي يعالج ويدرس كافة أنواع الوثائق مهما كانت طبيعتها ، والتي قد تعين على إلقاء ضوئها على ماضي الإنسان ونشاطه وحضارته، فلا يمكن إذا أن نسمي علم الآثار كما يخلو للبعض بأنه علم دراسة الأحجار القديمة، إذ أنه رغم اهتمامه بتلك الأحجار فهو يحاول من خلالها العثور على أثر نشاط الإنسان القديم، كما يمكننا أيضا وضع صياغة أخرى لتعريف علم الآثار بأنه ذلك العلم الذي يعالج مفهوم الإنسانية فيصبح إذا وبموجب هذا التعريف علما معقدا و متنوعا تتوع الإنسان نفسه، وهنا يجب البحث عن حدود علم الآثار من جانب البعد الزمني، و إن كان البعض يحصر مهمة علم الآثار في

حدود دراسة الشعوب التي تجهل الكتابة ،فالبعض الآخر حاول أن يضع حدودا مميزة زمنيا بين هذا العلم و علم التاريخ،حيث حدد الزمن الأثري بعصر النهضة دون تجاوزه بينما الحقيقة تبين أن علم الآثار يتجاوز عصر النهضة ،بل أنه من المستحيل تحديد امتداده التاريخي طالما أن هناك اليوم وهناك الأمس، ذلك لأن دراسة نمط ومسيرة الحياة في مدينة بابل مثلا في بلاد الرافدين و في عصر حمورابي هو في نفس مستوى أهمية دراسة مدينة غرناطة غداة احتلالها من قبل الملكة اليزابيت الكاثوليكية.

إذا فعلم الآثار الذي يبحث عن ظروف الإنسان إنما يحاول في الواقع التوصل من خلال معرفة الإنسان إلى معرفة مراحل تطور مجتمعاته وعوامل ذلك التطور بالإضافة إلى التوصل لتحديد أسباب اندثار بعض الآثار والحضارات القديمة.

3-أنواع الدلائل المادية لنشاط الإنسان :

تجعلنا بعض الدلائل المادية التي يكتشفها الأثري في الميدان ندرك نوع النشاط الممارس من طرف هذا الإنسان ومعرفة مدى بلوغ درجة تحديه للبقاء والاستمرارية من جهة، وتسهيل أنماط حياته والبحث عن الرخاء بدون انقطاع، فنذكر بعضا من هذه الدلائل وما يقابلها من تفسير:

-أدوات حجرية/ الصيد

-أدوات نحاسية/ الزراعة

-أدوات فخارية / المجتمع

-الكتابة وألواحها/ التاريخ

-النقود وألواحها/ التجارة

-العمارة المدنية / المسكن

-العمارة العسكرية/ الحروب

-العمارة الدينية /المعتقدات

-الفن /المعاني و الأحاسيس النفسية

المحاضرة الثالثة

1- رواد علم الآثار :

قبل التكلم عن رواد علم الآثار لابد أن نشير إلى الأرضية التاريخية التي قام عليها هذا العلم واستسقى منها معلوماته في مراحل التمهيدية ، و نعني بهذا كتب الجغرافيين و الأدباء الذي عاشوا في تلك الفترة من الزمن ، و من أهمها كتابات "هوميروس" و كتابه المعروف بالإلياذة و الأوديسة ، نجد أيضا موسوعة "هيرودوت" و " أفلاطون" الذي زار مصر وأسهب في وصف حضارتها ، ليأتي بعده ما كتبه "تيودور الصقلي" في موسوعته الضخمة التي خصص الأجزاء الأولى منها لتاريخ العالم القديم حتى الحروب الطروادية ، كما نجد كتابات "سترابون" الذي عاش في حوالي القرن 25 ق.م أين ترك موسوعة ضخمة ، و من بين الكتاب القدامي التي يعتمد على كتبهم المهندس "فيتروف" الذي هو في الأصل مهندس معماري عاصر حكم الإمبراطور " أغسطس" بحيث اعتبر كتابه عن هندسة البناء بمثابة أول عمل علمي في هذا الصدد، أما عن رواد علم الآثار فنجد على سبيل المثال :

*سيراك دانكوك (1391-1452): من أصل ايطالي ، كان عالم آثار حيث هيأت له رحلاته التي زار فيها مختلف المناطق و الوقوف على العديد من المعارف بترك موسوعة علمية ضخمة فقدت منها ستة أجزاء.

*ونكلمان (1717-1768): من أصل ألماني كان مدرسا ثم أمينا لإحدى المكتبات ، إلى أن اجتذبتة الآثار القديمة ، فذهب إلى روما سنة 1755م أين اعتنق المسيحية الكاثوليكية

وأصبح بعدها رئيسا للآثار هناك و أمينا لمكتبة الفاتيكان ، ترك مؤلفين تمت ترجمتهم إلى العديد من اللغات .

***الملك شارل (1728-1737):** تعتبر أعماله التي بدأها في ايطاليا سنة 1728م بمثابة أولى التنقيبات الأثرية التي عرفها العالم، لأنه بعد فترة من التنقيبات تم اكتشاف مدينة كاملة مدفونة تحت الأنقاض و المسماة ب "هركولانيوم"، و عند استمرار أعمال الحفر تم العثور على أطلال مدينة ثانية تسمى بـ "بومبي" ، أين قضت عليها حمم البركان الذي كان في وقت مضى ، فكانت هذه الكشوف في منتصف القرن 18م و اعتبرت الأولى من نوعها في التاريخ .

***علماء الحملة الفرنسية على مصر(1797):** بدأت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة "نابليون بونابرت" عام 1797م، و كان أهم ما ميز تلك الحملة أن الإمبراطور طلب باصطحاب نخبة كبيرة من العلماء معه، فكون منهم جمعية علمية أطلق عليها اسم " معهد مصر" ، و هو المعهد الذي لايزال قائما لحد اليوم، قام العلماء على تسجيل كل ما كان قائما من آثار على سطح الأرض، و في النهاية أصدرت الجمعية موسوعة سميت بـ " وصف مصر" و اعتبر الدعامة الأساسية التي قامت عليها دراسة الآثار في مصر منذ العصر الفرعوني إلى العصر الإسلامي، حيث تكونت هذه الموسوعة من 24 مجلد، كما أسفرت هذه التنقيبات في العثور على "حجر الرشيد" ، و هو عبارة عن كتلة ضخمة من حجر البازلت كتبت على وجهه الأمامي نقوش بثلاث لغات: أعلاه الخط الهيروغليفي وأوسطه الخط المقدس ، و الخط الديموتيقي و هو خط شعبي ، و أسفله الخط اليوناني ، وهو الخط الوحيد الذي كان معروفا

في تلك الفترة ،حيث عن طريق هذا الاخير تم فك الكتابات الموجودة على الحجر ، و هذا من طرف "شامبوليون" .

2-نظريات علم الآثار :

النظرية هي فكرة عامة توجه لدراسة الظواهر و تفسرها، و النظرية ذاتها تخضع لاختبار للتحقق من صحتها مقابل مادة جديدة ، بحيث تصبح مرفوضة و تحل محلها نظرية جديدة أكثر اتساقا مع الحقائق الجديدة ، و في علم الآثار لا توجد نظرية محددة أو متفق عليها ، كون أن هناك أزمة في النظرية الأثرية و جدل حول النظرية الملائمة للبحث الأثري، و من بين النظريات التي نجدها في علم الآثار ما يلي :

***النظرية التقليدية:** لحد القرن العشرين كانت النظرية التقليدية تعتمد على وصف وتصنيف البقايا المادية و المقارنة لمواقع الأدوات المصنوعة بأدوات متشابهة في نفس المنطقة .

***النظرية الجديدة:** توجه هذه النظرية اهتمامها نحو تساؤلات و أبحاث لا تقتصر على الوصف فقط، و لكنها تهتم بتفسير المادة الأثرية من الجانب السوسيوثقافي الذي أنتج لنا هذه المادة ،أي تأكيدها على دراسة و تفسير العملية الثقافية و النظرية الملائمة لتفسير هذه العملية، و التي سماها العلماء بالنظرية التطورية باعتبار أن مفهوم التطور ظهر في 1840م و استخدم في دراسة الحقائق الإنسانية و ذلك قبل ظهور كتاب "داروين" ، إلا انه مع بداية الستينيات ظهر شعار جديد يوحد بين الآثار و النظرية التطورية دعمها العالم "جوليان ستيوارد" و أكد

على الحاجة الملحة لقاعدة تساعد على استخدام المنهج العلمي للوصول إلى النتائج و ضمت ما يلي:

أ- **النظرية الثقافية**: تذهب هذه النظرية إلى أن جميع الثقافات سواء كانت بسيطة أو معقدة إنما تكون من مجموعة من العناصر المادية و اللامادية ، و هذه العناصر ليست إلا وسائل يواجه بها الإنسان مشكلاته بوصفه كائنا له حاجات بيولوجية و يعيش في بيئة لا بد أن يتكيف معها ، فالنظرية الثقافية هي نظرية الحاجات الأساسية.

ب- **نظرية التطور السوسيوثقافي**: تعني أن شعوب ما قبل التاريخ مثلها في ذلك مثل الشعوب الحديثة كان عليها أن تواجه مشاكل الحياة اليومية (غذاء-مسكن- حماية) مستعينة بالوسائل المتاحة في ذلك الوقت و بالتنظيم الاجتماعي و الأفكار و النظم الثقافية المرتبطة بها ، و قد كانت هذه الوسائل التي استعان بها الإنسان لمواجهة حياته المتغيرة هي الملامح الهامة التي تحدد مجرى التطور السوسيوثقافي.

3- المنهج العلمي الأثري:

كما سبقنا و ذكرنا فإن علم الآثار يعتبر علم التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان، و في السنوات الأخيرة بدأ الأثريون يعيدون صياغة المنهج المتبع في مجال البحث الأثري و المتمثل في الخطوات التالية:

أ- **الملاحظة**: هي وسيلة لجمع المادة الأولية في علم الآثار ، فالأثري لا يلاحظ سلوك الأفراد و الجماعات في مجتمع الدراسة ملاحظة مباشرة، لكن ما يلاحظه هو البقايا المادية لهذا

السلوك ، كما يستطيع الأثري أن يلمس السلوك الاجتماعي عن طريق تفسير ممارسات الدفن و تصميم المنازل على سبيل المثال.

ب-التصنيف: هو كل ما يقوم به الأثري من إجراءات لتنظيم و ترتيب مادته الأولى، حيث يبدأ بتصنيف المادة الأثرية ثم وصفها .

ت- الوصف : بعد تصنيف التحفة تأتي عملية الوصف التي تكون في شكل بطاقات تقنية تحتوي على كل المعلومات الخاصة بالتحفة المراد دراستها

ث- التحليل: بعد أن يفرغ الأثري من التنقيب و التسجيل للموقع تصبح لديه مجموعة من الأدوات المصنوعة و العينات و الخرائط، و حتى تصبح هذه المادة ذات استخدام و قيمة علمية و حتى تصبح مصدرا للتفسير لابد أن تخضع للتحليل.

ج-الاستنتاج : هي النتائج المتوصل إليها حيث تحرك لدى الأثري تساؤلات تساعد على تصميم إستراتيجية للبحث.

4-علم الآثار في الجزائر :

بدأ اهتمام الفرنسيين بالتراث الأثري الجزائري غداة احتلالهم للجزائر، و كانوا الأوائل من المهتمين بهذا الميدان ، متأثرين بحركة الكشوفات التي انطلقت من أوروبا مواكبة لحركة الاستعمار، و الهيمنة الأوروبية على أقاليم يقع أغلبها جنوب شرق الحوض المتوسط، و كانت تلك الحركة تهدف إلى التعرف على ماضي الشعوب و ثقافتها ، و خصوصياتها لكونها مختلفة

عن الأمم الأوروبية الواقعة تحت سيطرتها أو نفوذها من جهة ، و لكون أوطانها تحتفظ بمعالم بارزة عن ماضيها الحافل بالأمجاد الحضارية من جهة أخرى .

اتسمت حركة الكشف عن التراث الجزائري بالسمة الاستعمارية حيث بدأت بما أسموه بـ "حملات الكشف العلمي للجزائر" ، و أخذوا بتنفيذها أواسط القرن 19م ، حيث أصبحت المتاحف العامة و حدائق البنايات و بيوت الضباط و الموظفين مملوءة بالتحف الثمينة، لكونها اتسمت إلى خدمة الاحتلال و ترسيخ أبعاد السياسة الاستعمارية عبر منهج يعبر عن منطلقات فكرية و قناعات إيديولوجية، كان هدفها ترسيخ الاحتلال الفرنسي بشمال إفريقيا تحت فكرة "الرجوع إلى أرض الأم روما" ، فاشتد الاهتمام بالفترة الرومانية و ما تم تركه من شواهد حيث اتجهت العناية إلى إزالة التراب عن مدن و معالم رومانية و إعادة إخراجها للوجود ، و كذا جمع الوثائق المتعلقة بمجتمعاتها من نقوش و تحف ، و رغم هذا التقصير المتعمد من طرف السياسة الاستعمارية ، إلا أنه ظهرت اتجاهات في تدريس و الاهتمام بباقي الجوانب الأثرية بالجزائر بعد الاستقلال و هذا بولادة معهد الآثار .

***التعريف بالمعهد:** عرف تخصص علم الآثار منذ نشأته في عهد الاستقلال سنة 1977م بجامعة الجزائر تطورا ملحوظا، حيث قطع شوطا كبيرا سواء من حيث ازدياد عدد الطلبة المسجلين أو من حيث كثرة الإطارات الساهرة على تطويره ، كان تخصص الآثار تابعا في الأول الأمر لقسم التاريخ و ظل كذلك إلى غاية سنة 1984م ، أين أصبح مستقلا عن قسم

التاريخ لينتمي بعدها إلى جامعة الجزائر 2 بعد التقسيم الأخير الذي كان في سنة 2009م،
و هو حاليا في ملحقة بني مسوس .

*مهام المعهد: يقدم المعهد تكوينا مميزا للطلبة في مختلف الميادين الأثرية ، كما يضم هذا
التكوين جوانب منها نظرية و منها تطبيقية ،و المراد منه هو تكوين الطلبة من معرفة وإدراك
طرق البحث العلمي الأثري و الوسائل المنهجية و العلمية في ميدان الحفريات الأثرية.أما عن
التخصصات الموجودة بالمعهد فهي كالتالي:

-تخصص ما قبل التاريخ

-تخصص الآثار القديمة

-تخصص الآثار الإسلامية

-تخصص الصيانة و الترميم

المحاضرة الرابعة

1- العلوم المساعدة لعلم الآثار :

إن الاتجاه الحالي في علم الآثار بكونه علم ميداني نظري تطبيقي يدرس عنصرين أساسيين: الأشياء الطبيعية (Ecofact) و الأشياء الفنية (Artifact) يسعى إلى وضع أسس منهجية للبحث الأثري المتعدد الجوانب الذي يشترك فيه عدد من العلوم والتقنيات، ومعنى هذا أن عالم الآثار، عندما يبدأ في معالجة مادته أو مشكلته الأثرية، يجب أن ينظر إليها من الإطار المعيشي للإنسان سواء من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية و من ناحية التضاريس الجغرافية للمنطقة التي سكنها، و من ناحية مواردها الطبيعية ، و من حيث المناخ وظواهر الطبيعية. وتتطلب هذه النظرة بطبيعة الحال إلى تضافر العديد من العلوم والتخصصات التي تسهل عملية الربط بين هذه الأقسام التي تتدرج ضمن مجموعة من العلوم المساعدة.

تقسم هذه العلوم إلى ثلاثة أقسام متمثلة في : العلوم التاريخية، العلوم التقنية، العلوم الفنية و كل هذه العلوم تكمل بعضها البعض

أولا : العلوم التاريخية : تتضمن العلوم التالية:

1- علم الباليوغرافيا paléographie :

هو علم يدرس النصوص أو الكتابات القديمة المكتوبة على الجلد و الورق و الألواح، من خلالها يتم التعرف على تطور الكتابة عبر العصور ، و تفسير المعاني و الرموز إضافة إلى

اهتمامه بدراسة المواد المستعملة في الكتابة على اختلاف أنواعها مثل الخط المسماري و الهيروغليفي .

2- علم النقوشات القديمة Epigraphie :

علم الخطوط القديمة المنقوشة على الصخور ، كالخط الهيروغليفي و الخط المسماري و اليوناني (إغريق) واللاتيني (الرومان) و الخط العربي بكل أنواعه ،المنقوش على المعادن و القطع الأثرية ، و التي عن طريقه نتمكن من معرفة ، التشريعات و القوانين، و حتى التيارات الفكرية (الأدبية) .

3- علم الطوبونيميا Toponymie :

هو علم أسماء الأماكن يساعدنا هذا الأخير على الوصول إلى معرفة أصل أسماء الأماكن القديمة و تطور هذه الأسماء مع تطور الشعوب مثل : مدينة قسنطينة -كرطا- سيرتا / سطيف سيتيفيس /سكيكدة روسيكادا /عنابة -هيبوروجيوس- بونة / شرشال -ايول- القيصرية .

4- علم الأعلام Onomastique :

هو علم الأسماء حيث يساعدنا في التحري و معرفة أسماء الملوك و الأباطرة في العصور القديمة.

5- علم النميات Numismatique :

يطلق عليه أيضا بعلم المسكوكات و المقصود به هو النقود النقدية ،يساعد العالم في تأريخ الطبقات التاريخية و الكشف عن جوانب من حياة الشعوب القديمة ،كمعرفة الأحوال الاقتصادية و طرق المعاملات التجارية و الأسعار،إضافة إلى الجانب السياسي كالتسلسل التاريخي للحكام ،أسمائهم شعاراتهم السياسية و الدينية بكونها وثيقة رسمية غير قابلة للتلف و التزييف.

6- علم التاريخ :

يعتبر العمود الفقري لعلم الآثار حيث يساعد علم الآثار من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين القدماء من معرفة معلومات حول المدن و المعالم الأثرية المندثرة و الغير مندثرة من خلال وصفهم لها في كتبهم التي تعد مصدر رئيسي لا يمكننا التخلي عنه.و في تعريف آخر هو العلم الذي يساعد عالم الآثار في تحليلاته استنادا على مصادر و مراجع و هي علاقة متواصلة و مترابطة بين العلمين.

7- علم التأريخ La datation :

يمثل القسم الأكثر أهمية لعلم الآثار و هو تاريخ الآثار المكتشفة أي تحديد عمرها بالسنوات، و تختلف الطرق و الأساليب باختلاف طبيعة المواقع الأثرية و اختلاف أنواع المواد المستخرجة منها، و التي يمكن تقسيمها إلى قسمين (الطرق يعني) : طرق التأريخ المطلق كطريقة الكربون C14 التي تعد من أكثر الطرق استعمالا و لكنها غالية التكاليف أي تستلزم طريقة تحليل

مادة عضوية اكتشفت في الموقع الأثري لمعرفة كمية الإشعاع الكربوني فيها ، كما تستخدم لتأريخ المادة الأثرية أو الأدوار الحضارية.

أما النوع الثاني فيسمى التأريخ النسبي و الذي يتمثل في : الطريقة الجيولوجية ،الطريقة الكيماوية ، الطريقة النباتية.

8- علم الأختام Sigillographie :

يتمثل في دراسة الأختام بأنواعها :الملكية،الخاصة، الإدارية مثال ختم الطغراء الموجود في الوثائق العثمانية.

9- علم الشعارات و الرموز Héraldique :

يتمثل في دراسة الشعارات و الرموز الموجودة على الأسلحة و الأواني.

10- علم الأنساب Généalogie :

يساعد على معرفة الأصول العرقية

11- علم اللغة Linguistique :

يستعان به في تحليل مضمون النقوش الكتابية و فهم معاني مفرداتها فالمفردات التي استعملت في فترة ما قد تختفي في فترة أخرى أي تحل محلها مفردات جديدة، و كمثال عن ذلك نجد اللغة اللاتينية و اللغة العثمانية.

12- علم الانطولوجيا Ethnologie :

يقوم بدراسة مقارنة للثقافات المعاصرة لاستخلاص مفاهيم عامة يمكن تطبيقها على المجتمعات البشرية كالعادات و التقاليد و أساليب العيش التي تبقى حاضرة عبر التاريخ و هو أحد فروع علم الأنثروبولوجيا .

13- علم الأنثروبولوجيا Anthropologie :

هي كلمة يونانية الأصل تعني الإنسان يهتم هذا العلم بدراسة الإنسان من الناحية الاجتماعية و مظاهر السلوك البشري خصوصا في المجتمعات البدائية ،و من الناحية الثقافية و معرفة البناء الاجتماعي عن طريق شرح و تحليل النظم الاجتماعية و الإيديولوجية و ووظائفها.

ثانيا -العلوم التقنية :

1- علم البيترولوجيا pétrologie :

يعتمد عليه من خلال التحاليل على بنية الصخور يكمن التعرف على المعادن و المناجم وتحديد مراكزها.

2- علم الجيولوجيا géologie :

علم الأرض أو علم تكوين الأرض، يدرس كوكب الأرض و المواد التي تدخل في تكوينه كما يدرس الطبقات المصنوعة كما يقدم معلومات حول استخراج المعادن و الصخور.

3- علم الجغرافيا :

يدرس هذا العلم جميع جوانب سطح الأرض.

4- علم الخرائط :

يفيد في معرفة تضاريس المنطقة التي تجري فيها عملية التنقيب، الموارد الطبيعية المتوفرة من مياه ، غابات ، معادن ، صخور ، الطرق البرية ، بحيث أنها تساعد في إعادة تصور للمسالك التجارية التي كانت تربط المدن فيما بينها.

5- علم الفيزياء :

من العلوم التي تستعمل لدراسة علم الآثار ، وذلك باستعمال مبادئ و قوانين فيزيائية و تقنيات مثل تقنية الجيوفيزيائي ، و هي تدخل في البحث و المسح و التنقيب الأثري مثل مقاومة الأرض للتيار الكهربائي و تحديد المجال المغناطيسي ، كما يفيد في الكشف عن المواقع الأثرية عن طريق أجهزة تحليل المواد العضوية .

6- علم الكيمياء :

للتحليل و التأريخ الهياكل العظمية ، تأريخ اللقى الأثرية، تحديد أسباب و عوامل تلف الآثار كيفية ترميم كل نوع. معالجة المواد الأثرية و تحليلها لمعرفة المكونات الأصلية لهذه المواد.

7- البيولوجيا أو علم الأحياء Biologie :

يساعد على معرفة جنس الهيكل العظمي وخصائصه وعمره، وحتى الأمراض التي أصابته.

8- علم المعادن: Métallurgie

يستعمل هذا العلم للتحليل الفيزيائي والكيميائي ودراسة القطع المعدنية ومواضع استخراجها.

9- علم الحيوانات Archéozoologie :

يهتم بتحديد و دراسة الحيوانات من خلال البقايا العظمية المكتشفة أثناء التنقيب الأثري، من خلاله (التحاليل) يمكن التعرف على أصناف الحيوانات الموجودة و طبيعة المناخ السائد في تلك الفترة من الزمن.

10- الباليوكليما تولوجي Paléoclimatologie :

يدرس هذا العلم المناخ الذي كان سائد في العصور القديمة انطلاقا من دراسة الطبقات الأرضية، من خلاله يمكن التعرف على النباتات و الحيوانات الموجودة و منه التعرف على النظام الغذائي للإنسان.

11- علم الطبقة :

من العلوم الطبيعية التي تساعد في تحليل الطبقات الأرضية ، باعتباره فرع من فروع علم الجيولوجيا بحيث يمثل دوره في تحديد و تصنيف الطبقات الستراتيغرافية أي طبقات التربة ، بحيث كل طبقة تمثل فترة زمنية معينة انطلاقا من مواد و مكونات التربة .

ثالثا - العلوم الفنية:

1- الهندسة المعمارية Architecture :

يتمثل في دراسة تطور الشعوب في المجال الفني .

2- النحت Sculpture :

يتمثل في دراسة تطور مراحل النحت على الجدران و التماثيل.

3- النقش Gravure :

يتمثل في دراسة تطور النقوش على عمارة الدينية و المدنية.

4- الرسم و التصوير Dessin et Photographie et Peinture :

يمثل في إعادة تصور للقطع الأثرية من خلال إعادة رسمها وفق تقنيات و طرق معتمدة.

5- الفخار :

هو دراسة القطع الفخارية بطريقة تقنية و فنية ، أي تحديد تقنية الصناعة و تقنية الزخرفة

و دراسة الألوان و الرموز الموجودة على القطعة ، أيضا دراستها من الناحية المورفولوجية

أي شكل القطعة ، و كل هذه المعطيات تساعد عالم الآثار في تأريخ القطعة الفخارية .